رمضانيات الصباح
أسرار السينما العربية

إعداد/ خالد دردير

2-2

آخر أعمالها فيلم «المرأة والساطور» عام 1997

زوزو نبيل.. ريما الشريرة في فوازير ألف ليلة وليلة

زوزو نبيل ومحمد توفيق وعبدالعظيم عبدالحق في «خاصة».

نالت درع الإذاعة عام 1984

يعتبر في فيلم «أنا حرة»، عام 1959، انطلاقة جديدة لها، حيث قدمت شخصية «عمة امينة» مع لبني عبدالعزيز، وشكري سرحان، قصة إحسان عبدالقدوس، إخراج صلاح أبو سيف.

برعت في تجسيد دور زوجة مريضة نفسيًا في فيلم «هذا الرجل أحبه»، إخراج حسين حلمي المهندس، عام 1962، مع يحيى شاهين، وماجدة، حيث ظلت طوال الفيلم صامتة لا تتكلم، واعتمدت فقط على حركات الإيماء والصوت.

«ملكة الميكروفون» تغزو الإذاعة

كانت الإذاعة المحطة الأبرز في حياتها، من خلال تقديمها دور «شهرزاد» في المسلسل الإذاعي الشهير «ألف ليلة وليلة» بداية من عام 1955 ولمدة 23 عامًا متواصلة، التي أعدها طاهر أبو فاشا، وأخرجها محمد محمود شعبان الشهير بـ«بابا شارو»، واستطاعت بصوتها الرخيم، وطريقتها المميزة في السرد أن تصل للشهرة والنجومية من خلال هذه المجموعة القصصية، لدرجة أن النقاد أطلقوا عليها لقب «ملكة الميكروفون».

وفي حوار قديم لها تحدثت عن هذا الدور قائلة: «شخصية شهرزاد تعتبر من العلامات الفنية في حياتي وتاريخي الفني الطويل، وأدين لهذه الشخصية بالشهرة لدى جمهور المستمعين من الإذاعة، قبل ظهور التليفزيون، الذين تعرفوا على صوتي، وأحبوني من خلال هذه الشخصية الأسطورية الجميلة، وأذكر أننا بدأنا العمل في حلقات ألف ليلة وليلة عام 1955، وحظيت بشعبية كبيرة، وكانت كل الأسر تلتف حول الراديو للاستماع إليه».

قدمت «زوزو» عدة مسلسلات إذاعية حظيت بنجاح كبير، بالإضافة لدور «شهرزاد» في «ألف ليلة وليلة» لهذا كانت تعتز بالإذاعة بشكل خاص، وفي حوار لها قالت: «الإذاعة هي عمري وحبي الأول والأخير، لأنها بيتي الذي تربيت فيه، وتعلمت منه الكثير، فأنا مدينة لها بكل حياتي ونجاحي وشهرتي، ولو أخذوا كل نقطة في دمي وحللوها، لنطقت بكلمة إذاعة.. إذاعة.. إذاعة».

«ضرتها» الصديقة الأقرب إليها

بعد فترة من دخولها الوسط الفني، تزوجت «زوزو» للمرة الثانية من أحمد سامي وكان وكيلا لوزارة التأمينات والمعاشات، وكان متزوج ولديه أطفال، ورغم أنها كانت من الممكن أن تطلب منه أن يترك زوجته الأولى وأولاده من أجلها، إلا أنها فعلت العكس، حيث اشترطت عليه أن يكون الزواج سريًا، حتى لا تجرح مشاعر زوجته الأولى وأولاده.

وظل الزواج سريًا لمدة 7 أعوام، وعندما علمت زوجته الأولى بالخبر، ذهبت إليها «زوزو»، وتحدثت معها، ثم اتخذت قرارًا مصيريًا لم يتوقعه أحد، وهو أن تترك حي شبرا الذي تسكن فيه، وتستأجر شقة كبيرة في المهندسين لتعيش فيها الأسرتان سويًا، وذلك عام 1949.

عاشت «زوزو» مع ضرتها في الشقة نفسها بسعادة واحترام، حتى بعد وفاة الزوج في عام 1980، لدرجة أن «زوزو» قررت تزويج ابنها الوحيد «نبيل» لـ«صفاء» ابنة زوجها، وعاشوا جميعا في المنزل نفسه.

وكانت «زوزو» تشيد في جميع حواراتها بضرتها، حتى أنها قالت عنها: «مقدرش أعيش من غيرها، دي شريكة حياتي».

فقدان ابنها الوحيد في حرب أكتوبر

عاشت زوزو نبيل حياة هادئة، واكتملت سعادتها بأحفادها الـ3 الذين كانوا أجمل ما في هذه الحياة، لكن تلك الحياة السعيدة لم تستمر طويلا، إذ تعرضت لمحنة شديدة، عندما عاد ابنها الوحيد «نبيل» العميد بالجيش من حرب أكتوبر مصابًا بإصابات بالغة، وبعد عامين من العلاج والمحاولات، توفي «نبيل»، في عام 1975، لتصاب «زوزو» بأكبر صدمة في حياتها، وتكون ثاني فنانة تقدم ابنها شهيدا بعد شريفة فاضل التي غنت «أم البطل».

رحيل ابنها أفقدها الحزن توازنها، وكادت أن تعتزل، لكن بعد تأديتها فريضة الحج، نصحها الأصدقاء والمقربون بالعودة للفن مرة ثانية، لتتغلب على أحزانها، وبالفعل عادت مرة أخرى، وفي بداية الثمانينات توفي زوجها، فازدادت أحزانها، لكنها مع ذلك استمرت في العمل.

التليفزيون ومرحلة التألق

شهدت فترة الثمانينات والتسعينات تألقا لافتا لـ«زوزو» في الدراما التليفزيونية، حيث اشتركت في معظم المسلسلات الناجحة التي قدمت في ذلك الوقت، أهمها «لا إله إلا الله، والإمام الطبري، وزينب والعرش، وبكيزة وزغلول، ورأفت الهجان (الجزء الثاني)، وغوايش، والحرملك، وعائلة شلش، ورحلة المليون، وهالة والدراويش، ودموع صاحبة الجلالة، وذئاب الجبل».

حققت نجاحًا كبيرًا في فوازير «ألف ليلة وليلة»، عام 1987، في التليفزيون، خاصة في الجزء الذي حمل اسم «كريمة- فاطيمة- حليمة» وقدمته الفنانة شريهان، وبرعت «زوزو» في أداء دور «ريما الشريرة»، وشكلت مع الفنان جمال إسماعيل الذي أدى دور «مشكاح» دويتو شهيرا لا يُنسى.

كان آخر أعمالها فيلم «المرأة والساطور»، الذي عرض عام 1997، أي بعد وفاتها بسنة، تأليف وإخراج سعيد مرزوق، بطولة نبيلة عبيد، وأبو بكر عزت، وعبدالمنعم مدبولي.

التدريس في معهد السينما والمناصب الإدارية

تولت «زوزو» بعض المناصب الإدارية الهامة، وفي الخمسينيات عملت في «مصلحة الفنون» كرقيبة في الرقابة على المصنفات الفنية لمدة 3 أعوام، كما تولت إدارة المسرح الشعبي في وزارة الثقافة عام 1959، وبعدها عملت في مؤسسة المسرح بين عامي 1962 و1964.

اهتمت «زوزو» بفن الإلقاء، ودراسته، وتدريسه، حتى كانت واحدة من 3 امتلكوا ناصية هذا الفن أولهم عبدالوارث عسر، وثانيهم عبدالرحيم الزرقان، الذي كان يلعب شخصية «شهريار» أمامها في مسلسل «ألف ليلة وليلة»، وكانت تدرس مادة الإلقاء في معهد السينما مع «عسر»، كما عملت في «الثقافة الجماهيرية» أو «الهيئة العامة لقصور الثقافة» حاليا، حتى وصلت لدرجة وكيل وزارة.

حصلت «زوزو» على عدة جوائز تكريما لها على أعمالها، منها جائزة التمثيل من مؤسسة «دعم السينما»، عام 1959، عن دورها في فيلم «أنا حرة»، ثم الجائزة الذهبية التقديرية عن الجمعية المصرية لنقاد السينما، عام 1978، كما نالت «درع الإذاعة»، عام 1984، كما تم تكريمها في مهرجان الإسكندرية عام 1995.

مقال تسبب في استقالتها من «المسرح القومي»

عشقت «زوزو» الأدب العربي، وكثيرًا ما راودتها فكرة كتابة المقالات ونشرها في الصحف، إلا أن لم يكن لديها الوقت الكافي لممارسة الكتابة.

وفي حوار لها قالت إن تلك الهواية أساءت لها أكثر مما نفعتها، وحكت أنها ذات مرة نشرت مقالا يهاجم سياسات لجنة الترقية في المسرح، وكانت هذه اللجنة هي المسئولة عن سياسة الفرقة المصرية، حيث كانت تعمل آنذاك.

وأثار المقال ضجة كبيرة وغضبت منها اللجنة بشدة، وجاءها أحد المسئولين في الفرقة يطلب إليها تقديم استقالتها، لأن وجودها أصبح مستحيلا، بل وهددها بالفصل إذا لم تنصاع للقرار على الفور، وبما أن الفصل كان فيه إساءة لكرامتها الفنية، فقد آثرت الاستقالة غير آسفة على عملها ومركزها بالفرقة، موضحة أنها تضررت كثيرًا بعدما اضطرت للتنازل عن راتب ثابت كان يعينها على معاش الحياة.

وبعد الاستقالة أخذت زوزو نبيل تبحث عن فرق مسرحية أخرى تتيح لها استثمار موهبتها الفنية وقدراتها التمثيلية العالية، وهو ما حدث؛ حيث تنافست الفرق الأهلية آنذاك لضمها إليها، فكانت البداية الطيبة لعملها بالمسرح.

رفض الاعتزال حتى الرحيل

بعد تقدم «زوزو» في العمر، خرجت شائعة في الوسط الفني عن اعتزالها الفن التمثيل في عام 1989، لكنها خرجت في الصحف لتؤكد أنها لن تعتزل، وقالت إن «الفنان الحقيقي لا يعتزل إلا عندما يموت»، مضيفة «التمثيل يجعلني على الأقل أصغر بـ10 سنوات»، وبالفعل استمرت «زوزو» في التمثيل سواء في السينما أو التليفزيون حتى وفاتها.

في عام 1996، كانت «زوزو» تشكو من كحة وألم بسيط في معدتها، لكن حالتها تدهورت في غضون بضعة أيام، وسافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وقال الأطباء إنها أصيبت بسرطان الرئة، وعادت لمصر دون أن تعرف بحقيقة مرضها.

في تلك الفترة، كان من المقرر أن يتم تكريم «زوزو» في مهرجان الأفلام الروائية عام 1996، وكانت تنوي الذهاب، وتحدثت مع ضرتها، و«صفاء» زوجة ابنها، عن الاستعداد للتكريم والفستان الذي سترتديه، وكان الجميع يعلم أنها لا يمكنها الذهاب، وبالفعل لم تستطع الذهاب، وتسلمت الجائزة زوجة ابنها، وشاهدت «زوزو» تكريمها في التليفزيون.

رحلت «زوزو» في 3 مايو 1996، عن عمر ناهز 76 عاما، وشيعت جنازتها في مسجد الحامدية الشاذلية بالمهندسين ودفنت بمقابر 6 أكتوبر، بعدما قدمت حوالي 156 عملا فنيا.

الخالة لبيبة في مسلسل «ذئاب الجبل».

رابعة العدوية

■ اشتركت في «لا إله إلا الله» و«الإمام الطبري» و«زينب والعرش» و«بكيزة وزغلول» و«رأفت الهجان» و«ذئاب الجبل» وغيرها من المسلسلات الناجحة

زوزو نبيل ونصر سيف وثناية لطفي وعبدالقادر حسين في فيلم «جريمة في الحي الهادئ».

..وة مسلسل «غوايش»

زوزو نبيل وعبدالله غيث وتوفيق الدقن في فيلم «نور الإسلام»